# الحقول الدلالية في قصيدة فتح عموريّة

# لأبي تمام

إعداد

د/ عبدالله علي جابر الكريبي المري

تاريخ الاستلام : ٢٣/ ٢/٢٠٢١م

تاريخ القبول : ١٣/ ٣/٢٠٢١م

**ملخص:**

ينهض البحث بدراسة الحقول الدلالية ضمن الإطار المنهجي العام لعلم اللغة، للكشف عن الأوجه الدلالية المتنوعة في قصيدة فتح عمورية، من خلال رد كل مفردة إلى معجمها الحقلي الذي تنتمي إليه تحت عنوان يجمعها، ثمّ البحث عن الخلفيات الدلالية التي تقف وراء استعمال الشاعر لتلك المجموعات بمفرداتها الحقلية، والخلفية الفكرية التي دعته لذلك الاستعمال، وتحديد العلاقات الدلالية بين تلك السمات، ثم أثر هذه العلاقات في فهم نص القصيدة وجلاء معانيها المستترة والظروف المحيطة بنظمها. لأنه كما هو معلوم أن القصيدة أيّا كان نمطها فهي مرآة عاكسة للمستوى الثقافي للمجتمع وبالتالي زمكانية النصّ.

ثم قسم هذا البحث إلى قسمين اثنين؛ **الأول:** يتناول الحقول الدلالية، وفيه تمت دراسة كل من: حقل الموجودات (الحية وغير الحية)، وحقل المجردات، وحقل الأحداث، **والثاني:** يدرس مظاهر التعدد الدلالي، حيث كانت هذه المدونة مليئة بعلاقات دلالية متمثلة في ، كالترادف، والتضاد، والاشتمال، والمشترك اللفظي، وعلاقة الجزء بالكل. ولقد اعتنى هذا البحث بهذه العلاقات، والتي ساعدت على اتساق وانسجام ألفاظ النص الشعري.

وكانت نتائج البحث مستخلصة من الإحصائيات المعجمية والعلاقات الدلالية، فظهر اعتماد الشاعر على الدلالتين المركزية والهامشية للألفاظ بشكل متوازٍ، وسيطرة ضميري الغائب والمخاطب على حقل الأحداث إزاء ضمير المتكلم، ومحدودية حقل الألفاظ الدالة على الحيوان باقتصارها على الأسد والظليم، وتوظيف حقل النبات الدلالي فيما يخدم غرض القصيدة.

كما أن الشاعر ركز على الألفاظ الدالة على العنف والحرب؛ حيث إن السياق تطلب منه وصف مجريات المعركة وأهوالها، وبسالة كل من الأعداء والممدوحين، لبيان أهمية النصر وقيمة الفتح العظيم، وتخليد هزيمة الروم على يد الجيش الإسلامي بقيادة الخليفة المعتصم، ولذلك كان حقل ثنائية الحركة والثبات متميزاً بالألفاظ الدالة على الحركة بشكل واضح، فالمعركة تتطلب هذه الحركة، وسرعة الأحداث تتطلبها أيضاً، والإيقاع الحماسي في القصيدة ليس مقامه الثبات والسكون.

ويعد نص قصيدة فتح عمورية نصاً زاخراً بالمعرفة في مستويي اللغة والمعجم، ولذلك تم اعتماده ليكون مدونة لهذا البحث؛ إذ إن الشاعر اعتنى بحسن نظمه واختيار ألفاظها وحسن انتقاء المفردات، وسما بنصه ليحظى بالتداول والشيوع بين الناس منذ عصره إلى عصرنا هذا.

# Semantic fields in Fatah Ammurah poem by Abu Tammam


## Abstract:

The research promotes the study of semantic fields within the general methodological framework of linguistics, to reveal the various semantic aspects in the poem Fateh Ammuriyya, by returning each vocabulary to its field dictionary to which it belongs, then researching the aspects and features contained in these field vocabulary, and determining the semantic relationships between those The features, then the effect of these relationships in understanding the text of the poem and clarifying its hidden meanings and the circumstances surrounding its systems.

Then this research was divided into two parts: The first deals with semantic fields, in which the field of assets (living and non-living), abstracts field, and events field have been studied, and the second studies aspects of semantic multiplicity, such as synonyms, contradiction, and common verbal.

The results of the research were extracted from the lexical statistics and semantic relationships, so the poet's reliance on the central and marginal connotations of expressions appeared in parallel, the control of the absent and the addressee conscience over the field of events vis-à-vis the speaker's conscience, and the limited field of expressions indicating the animal by limiting it to the lion and the dark, and employing the semantic plant field for a purpose. The poem.

The poet also focused on expressions indicating violence and war. As the context required him to describe the course of the battle and its horrors, and the valor of each of the enemies and the praised, to demonstrate the importance of victory and the value of the great conquest and perpetuate the defeat of the Romans at the hands of the Islamic army led by the Caliph Al-Mu'tasim, and therefore the field of duality of movement and stability was distinguished by expressions indicating the movement clearly, so the battle requires this Movement, and the speed of events also require it, and the enthusiastic rhythm of the poem is not equivalent to steadiness and stillness.

## فتح عمورية لأبي تمام[١]

السَّيْفُ أَصْدَقُ إِنْبَاءً مِنَ الكُتُبِ ... في حده الحدُّ بينَ الجدِّ واللَّعبِ
بيضُ الصَّفائحِ لاَ سودُ الصَّحائفِ في ... مُتُونِهنَّ جلاءُ الشَّك والريبِ
والعِلْمُ في شُهُبِ الأَرْمَاحِ لاَمِعَةً ... بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لافي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ
أَيْنَ الروايَةُ بَلْ أَيْنَ النُّجُومُ وَمَا ... صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ
تخرُّصـــاً وأحاديثــاً ملفَّقــةً ... لَيْسَتْ بِنَبْعٍ إِذَا عُدَّتْ ولاغَرَبِ
عجائباً زعمــوا الأيَّامَ مُجْفِلةً ... عَنْهُنَّ في صَفَرِ الأَصْفَارِ أَوْ رَجَبِ
وخَوَّفُوا الناسَ مِنْ دَهْيَاءَ مُظْلِمَةٍ ... إذا بدا الكوكبُ الغربيُّ ذو الذَّنَبِ
وصيَّروا الأبرجَ العُلْيــا مُرتَّبةً ... مَا كَانَ مُنْقَلِباً أَوْ غيْرَ مُنْقَلِبِ
يقضون بالأمر عنها وهي غافلة ... ما دار في فلك منها وفي قُطُبِ
لو بيَّنت قطّ أمراً قبل موقعه ... لم تُخْفِ ماحلَّ بالأوثان والصلُبِ
فَتْحُ الفُتوحِ تَعَالَى أَنْ يُحيطَ بِهِ ... نَظْمٌ مِن الشعْرِ أَوْ نَثْرٌ مِنَ الخُطَبِ
فتحٌ تفتَّحُ أبوابُ السَّماءِ لهُ ... وتبرزُ الأرضُ في أثوابها القُشُبِ
يَا يَوْمَ وَقْعَةِ عَمُّوريَّةَ انْصَرَفَتْ ... منكَ المُنى حُفَّلاً معسولةَ الحلبِ
أبقيْتَ جدَّ بني الإسلامِ في صعدٍ ... والمُشْرِكينَ ودَارَ الشرْكِ في صَبَبِ
أُمٌّ لَهُمْ لَوْ رَجَوْا أَن تُفْتَدى جَعَلُوا ... فداءها كلَّ أمٍّ منهمُ وأبِ
وبرْزَةِ الوجهِ قدْ أعيتْ رياضتُهَا ... كِسْرَى وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِبِ
بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ ... ولا ترقَّتْ إليها همَّةُ النُّوبِ
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ ... شابتْ نواصي اللَّيالي وهيَ لمْ تشبِ
حَتَّى إِذَا مَخَّضَ اللَّهُ السنين لَهَا ... مَخْضَ البَخِيلَةِ كانَتْ زُبْدَةَ الحِقَبِ
أَتتهُمُ الكُربةُ السَّوداءُ سادرةً ... منها وكان اسمها فرَّاجةَ الكُربِ
جرى لها الفالُ برحاً يومَ أنقرةٍ ... إِذْ غودرتْ وحشةَ الساحاتِ والرِّحبِ
لمَّا رَأَتْ أُخْتَها بِالأَمْسِ قَدْ خَرِبَتْ ... كَانَ الْخَرَابُ لَهَا أَعْدَى من الجَرَبِ

كمْ بينَ حيطانها من فارسٍ بطلٍ ... قاني الذّوائب من آني دمٍ سربِ
بسُنَّةِ السَّيفِ والخطيِّ منْ دمه ... لاسُنَّةِ الدين وَالإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ
لقد تركتَ أميرَ المؤمنينَ بها ... للنَّارِ يوماً ذليلَ الصَّخرِ والخشبِ
غادرتَ فيها بهيمَ اللَّيلِ وهوَ ضُحًى ... يَشُلُّهُ وَسْطَهَا صُبْحٌ منَ اللَّهَبِ
حتَّى كأنَّ جلابيبَ الدُّجى رغبتْ ... عَنْ لَوْنِهَا وكَأَنَّ الشَّمْسَ لَم تَغِبِ
ضوءٌ منَ النَّارِ والظَّلماءُ عاكفةٌ ... وظُلمةٌ منَ دخان في ضُحى شحبِ
فالشَّمْسُ طَالِعَةٌ منْ ذَا وقدْ أَفَلَتْ ... والشَّمسُ واجبةٌ منْ ذا ولمْ تجبِ
تصرَّحَ الدَّهرُ تصريحَ الغمامِ لها ... عنْ يومِ هيجاءَ منها طاهرٍ جُنُبِ
لم تَطْلُعِ الشَّمْسُ فيهِ يومَ ذَاكَ على ... بانٍ بأهلٍ ولَم تَغْرُبْ على عَزَبِ
ما ربـــعُ ميَّةَ معموراً يطيفُ بهِ ... غَيْلاَنُ أَبْهَى رُبىً منْ رَبْعِهَا الخَرِبِ
ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمينَ منْ خجلٍ ... أَشْهى إلى ناظِري منْ خَدِها التَّرِبِ
سَماجَةً غنيَتْ منَّا العُيون بِها ... عنْ كلِّ حُسْنٍ بدا أوْ منظرٍ عجبِ
وحُسْنُ مُنْقَلَبٍ تَبْقى عَوَاقِبُهُ ... جاءتْ بشاشتهُ منْ سوءٍ منقلبِ
لوْ يعلمُ الكفرُ كمْ منْ أعصرٍ كمنتْ ... لَهُ العَواقِبُ بَيْنَ السُّمْرِ والقُضُبِ
تَدْبيـــرُ مُعْتَصِـــمٍ بِاللَّهِ مُنْتَقِمٍ ... للهِ مرتقـــبٍ في الله مُرتغـــبِ
ومُطعَمِ النَّصرِ لَمْ تَكْهَمْ أَسِنَّتُهُ ... يوماً ولاَ حُجبتْ عنْ روحِ محتجبِ
لَمْ يَغْزُ قَوْماً، ولَمْ يَنْهَدْ إلَى بَلَدٍ ... إلاَّ تقدَّمهُ جيشٌ من الرَّعبِ
لوْ لمْ يقدْ جحفلاً، يومَ الوغى، لغدا ... منْ نفسهِ، وحدها، في جحفلٍ لجبِ
رمى بـــكَ اللهُ بُرْجَيْها فهدَّمها ... ولوْ رمى بكَ غيرُ اللهِ لمْ يصبِ
منْ بَعْـدِ ما أَشَّبُوها واثقينَ بِهَا ... واللهُ مفتاحُ باب المعقل الأشبِ
وقـــال ذُو أَمْرِهِمْ لا مَرْتَعٌ صَدَدٌ ... للسارحينَ وليسَ الوردُ منْ كثبِ
أمانياً سلبتهمْ نجـــحَ هاجسها ... ظُبَى السيوفِ وأطراف القنا السُّلُبِ
إنَّ الحمامينِ منْ بيضٍ ومنْ سُمُرٍ ... دَلْوَا الحياتين مِن مَاءٍ ومن عُشُبِ

لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيّاً هَرَقْتَ لَهُ ... كأسَ الكـــرى ورُضابَ الخُرَّدِ العُرُبِ
عداك حرُّ الثغورِ المستضامـــةِ عنْ ... بردِ الثُّغور وعنْ سلسالها الحصبِ
أجبتهُ مُعلناً بالسَّيـــفِ مُنصَلتاً ... ولَوْ أَجَبْتَ بِغَيْرِ السَّيْفِ لَمْ تُجِبِ
حتّى تَرَكْتَ عَمـــود الشرْكِ مُنْعَفِراً ... ولم تُعـــرِّجْ على الأوتادِ والطُّنُبِ
لمَّا رأى الحربَ رأْيَ العينِ تُوفلِسٌ ... والحَرْبُ مُشْتَقَّـةُ المَعْنَى مِنَ الحَرَبِ
غَـــدَا يُصَرِّفُ بِالأَمْوال جِرْيَتَها ... فَعَزَّهُ البَحْـــرُ ذُو التَّيارِ والحَدَبِ
هَيْهَاتَ! زُعْزِعَتِ الأَرْضُ الوَقُورُ بِهِ ... عن غزْوِ مُحْتَسِبٍ لا غزْوِ مُكتسبِ
لمْ يُنفق الذهـــبَ المُربي بكثرتِهِ ... على الحصى وبهِ فقْرٌ إلى الذَّهبِ
إنَّ الأُسُودَ أســـودَ الغيلِ همَّتُها ... يوم الكريهةِ في المسلوب لا السَّلَبِ
وَلَّى، وَقَدْ أَلجَمَ الخطيُّ مَنْطِقَهُ ... بِسَكْتَةٍ تَحْتَها الأَحْشَاءُ في صخَبِ
أَحْذَى قَرَابِينه صَرْفَ الرَّدَى ومَضى ... يَحْتَثُّ أَنْجى مَطَاياهُ مِن الهَرَبِ
موكِّلاً بيفـــاعِ الأرضِ يُشرفهُ ... منْ خِفّةِ الخَوْفِ لا منْ خِفَّةِ الطرَبِ
إنْ يَعْدُ منْ حرهَا عَدْوَ الظَّلِيم، فَقَدْ ... أوسعتَ جاحمها منْ كثرةِ الحطبِ
تسْعُونَ أَلْفاً كآسادِ الشَّرَى نَضِجَتْ ... جُلُودُهُمْ قَبْلَ نُضْجِ التينِ والعِنَبِ
يا رُبَّ حوباءَ لمَّا اجتثَّ دابرهمْ ... طابَتْ ولَوْ ضُمِخَتْ بالمسْكِ لم تَطِبِ
ومُغْضَبٍ رَجَعَتْ بِيضُ السُّيُوفِ بِهِ ... حيَّ الرِّضا منْ رداهمْ ميِّتَ الغضبِ
والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ ... تجثُو القيامُ بهِ صُغراً على الرُّكبِ
كمْ نيلَ تحتَ سناها من سنا قمرٍ ... وتَحْتَ عارِضِها مِنْ عَارِضٍ شَنَبِ
كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها ... إلى المخدَّرةِ العذراءِ منَ سببِ
كَمْ أَحْرَزَتْ قُضُبُ الهنْدِي مُصْلَتَةً ... تهتزُّ منْ قُضُبٍ تهتزُّ في كُثُبِ
بيضٌ، إذا انتُضيتْ من حُجبها، رجعتْ ... أحقُّ بالبيض أتراباً منَ الحُجُبِ
خَلِيفَـــةَ اللَّهِ جازَى اللَّهُ سَعْيَكَ عَنْ ... جُرْثُومَةِ الدِيْنِ والإِسْلَامِ والحَسَبِ
بصُرْتَ بالرَّاحةِ الكُبرى فلمْ ترها ... تُنـــالُ إلاَّ على جسرٍ منَ التَّعبِ

إن كان بينَ صُرُوفِ الدَّهرِ من رحمٍ موصولةٍ أوْ ذمامٍ غيرِ مُنقضبِ
فبَيْنَ أيَّامِكَ اللاَّتي نُصِرْتَ بِهَا وبَيْنَ أيَّـــامِ بـَدْرٍ أَقْرَبُ النَّسَبِ
أَبْقَتْ بَنِي الأصْفَرِ المِمْرَاضِ كاسِمِهِمُ صُفْرَ الوجُوهِ وجلَّتْ أَوْجُهَ العَرَبِ

**مدخل البحث**

للحقول الدَّلالية دور مهم كونها تميط اللثام عن جانب مهم من جوانب الإبداع اللغوية، من خلال تنظيم المفردات وفق منهج شامل ومتكامل، للتعريف بمعاني الألفاظ وربطها بالألفاظ القريبة، أو المقترنة بها، أو المصاحبة لها، وتتبع تغيراتها الدلالية في السياقات المتعددة، ثم حصر جميع الفظ اللغة في هذا الإطار، حتى يتسنى لنا فهمها ووضع قوانينها، ثم الحكم عليها والاستنتاج"[٢].

ويرجع سبب اختياري لهذه القصيدة لأهميّتها في زمنها الذي نظمت فيه، ولما أبرزته من معان إنسانية عميقة في تمجيد البطولات العربية بكافة أشكالها، وعلى رأسها الجهاد في سبيل الله، فضلاً عن أنها حاملة لكثير من الحقول الدلالية التي هي جوهر عملي. وغيرها من الخصائص المعنوية واللفظية، التي جعلت شعر أبي تمام حياً متجدداً قابلاً لمختلف القراءات والمناهج النقدية.

كما تأتي أهمية هذا البحث من جانبين اثنين؛ **الأول:** لمكانة القصيدة التاريخية والسياسية والأدبية في التراث العربي، واعتبارها من عيون الشعر العربي، **والثاني:** لمحاولة دراسة هذه القصيدة من خلال منهج لم يعتمد عليه في دراستها من قبل، على الرغم من كثرة الشروح والدراسات التي تناولتها بالبحث والتحليل.

وسأعتمد في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي القائم على تتبع الدلالات من خلال الحقول المعجمية، وهي من نظريات علم الدلالة المتفرع عن علم اللغة العام. وقد تم تحديد البحث بحدود ثلاثة؛ **الأول: زمانيًّا**، فزمن القصيدة، كان في سنة ٢٣٢هـ في خلافة المعتصم، **والثاني:** مكانيًّا، وتمثل في موطن الدولة العباسية الذي يعد الطرف الأول في معركة (عمورية)، والموطن الثاني، وهو موطن البيزنطيين. **والثالث:** موضوعيًّا: وهو موضوع القصيدة (فتح عمورية) للشاعر (حبيب بن أوس

الطائي) الملقب بـــ(أبي تمام)، والمعروفة بالبائية الواقعة في واحد وسبعين بيتًا من بحر البسيط، وقد نالت القصيدة شهرة كبيرة واسعةن، وحظيت بكثير من الدراسات والشروحات. وقد نظمها بُعيد النصر الكبير الذي حققه الخليفة العباسي المعتصم عندما فتح عمورية معقل الروم، نتيجة اعتداء امبراطور الروم (تيوفلس) على بلدة (زبطرة) العربية، وبعد استنجاد امرأة هاشمية من بين الأسرى بالمعتصم وهي تصرخ: (وامعتصماه..) فما كان منه إلا أن جمع جيوشه، وقرر فتح عمورية والانتقام لذلك، فتم له الأمر والنصر المبين(٣).

وتركز الدراسة في هذا البحث على أهمية الوحدة المعجمية (الكلمة المفردة) من خلال نظرية الحقول الدلالية التي تدرس النص الشعري من خلال فرز وحداته المعجمية إلى حقولها الدلالية، وبيان ما تتضمنه من دلالات مركزية وهامشية، وتعد هذه النظرية من أبرز النظريات اللسانية التي تخضع النص الأدبي للتفكيك، ثم الربط بين الأجزاء التي تم فصلها من خلال حقول دلالية تجمع قواسمها المشتركة، لتقف على العلاقة المتأتية من هذا الجمع بعد الفصل. ومن هنا، فالحقول الدلالية "هي مجموعة من المعاني أو الكلمات المتقاربة التي تتميز بوجود عناصر أو ملامح دلالية مشتركة، وبذلك تكتسب الكلمة معناها في علاقاتها بالكلمات الأخرى؛ لأن الكلمة لا معنى لها بمفردها، بل إن معناها يتحدد ببحثها مع أقرب الكلمات إليها في إطار مجموعة واحدة"(٤).

كما أن الدلالة المعجمية، هي الدلالة التي تحملها الكلمة خارج السياق، " فكل كلمة لها دلالة معجمية أو اجتماعية تستقل عما يمكن أن توحيه أصوات هذه الكلمة، أو صيغتها من دلالات زائدة على تلك الدلالة الأساسية التي يطلق عليها الدلالة الاجتماعية" (٥)، ولا ينبغي أن ننسى أن الوحدة المعجمية (الكلمة) كانت محط اهتمام اللغويين القدامى، فقد عرفها الزمخشري بأنها: " اللفظة الدالة على معنى مفرد بالوضع، وهي جنس تحته ثلاثة أنواع: الاسم، والفعل، والحرف"(٦). وعرفها الأشموني بأنها: " اللفظ المفرد أي الصوت المشتمل على بعض الحروف، مفيد

بالوضع فائدة يحسن السكوت عليها، فخرج باللفظ عن غيره من الدال ما ليس بلفظ مثل الإشارة والخط"(٧).

تتناول الدراسة القصيدة في محور الحقول الدلالية: حقل الموجودات الحية وغير الحية، وحقل الأحداث، وتقسم الدراسة الحقول الدلالية إلى حقل الموجودات وحقل المجردات، وتفصيل تطبيقهما على النص على النحو الآتي:

**أولاً: حقل الموجودات:**

ويضم المفردات التي تشير إلى الأشياء الموجودة في العالم الخارجي، وما فيها من أشياء طبيعيّة أو صناعية مصنفة في حقول فرعية تضمها جميعاً إلى أصلها أو حقلها الدلالي. ويمكن إحصاء الموجودات في القصيدة كما يأتي:

أ- **الموجودات الحية:** وتشتمل على:

١- **الألفاظ الدالة على الإنسان:** وقد تعددت الألفاظ الدالة على الإنسان، وما يتصل به من مفردات في هذه القصيدة، فمنها: الاسم الجامع للإنسان، والألفاظ الدالة على أعضاء الإنسان، والألفاظ الدالة على العلاقات القائمة بين الشاعر وشخوص قصيدته، سواء أكانت هذه العلاقات تدل على القرابة الأصلية، أو على العلاقة الاجتماعية، أو على علاقات العداء.

- **الاسم العام الجامع للإنسان:** ومن ذلك قوله: (وخوفوا الناس من دهياء مظلمة) في البيت السابع.
- **الاسم العام الجامع لفئة من الناس:** التي أشار بها إلى المسلمين عموماً كما جاء في قوله: (بني الإسلام) في البيت الرابع عشر، وقوله: (المؤمنين) في البيت الخامس والعشرين، وقوله: (الإسلام) في البيت الرابع والعشرين. وفي دلالة على غير المسلمين كما في قوله: (المشركين ودار الشرك) في البيت الرابع عشر، وقوله: ( لو يعلم الكفر) في البيت السادس والثلاثين، وقوله: ( لم يغز قوماً) في البيت التاسع والثلاثين. وقوله: (بني الأصفر) في البيت الأخير. وفي دلالة على العرب عموماً قوله: (وجلت أوجه العرب) في البيت الأخير.

- **الألفاظ الدالة على أعضاء الإنسان:** حيث تعددت أساليب الشاعر في توظيف أعضاء الإنسان بين التوظيف الحقيقي والمجازي بحسب متطلبات المعنى والسياق، فكانت على النحو الآتي:
- **الوجه:** وقد ورد ثلاث مرات في القصيدة، كما في قول الشاعر: (وبرزة الوجه قد أعيت رياضتها). وقد وظفه الشاعر للدلالة على أن عمورية على الرغم من بروزها واتضاحها، لكنها كانت عصيّة على المحتلين طوال السنين، في كناية منه عن قوتها وصمودها، وفي قوله: (أبقت بني الأصفر الممراض كاسمهم صفر الوجوه وجلت أوجه العرب). ففي هذا البيت استعمل الشاعر لفظ الوجه مرتين بصيغتين للجمع: (وجوه)، و(أوجه).
- **الكف:** وقد وردت مرة واحدة في قول الشاعر: ( بِكْرٌ فَما افْتَرَعَتْهَا كَفُّ حَادِثَةٍ). وقد وظفها الشاعر للدلالة على أن هذه المدينة (عمورية) لم تصبها يد الدهر بكريهة من قبل، حتى جاء المعتصم فانتصر وفتحها.
- **الناصية:** وقد وردت مرة واحدة كما في قول الشاعر: (مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبل ذَلِكَ قَدْ شَابَتْ نَواصِي اللَّيَالِي وهْيَ لَمْ تَشِبِ). وقد وظفها الشاعر للدلالة على جمال عمورية واحتفاظها بجمالها إذ لم تشب، وكما هو معلوم أن شيب النواصي من صفات البشر، لكنه استعاره ليكني به عن المعنى الذي أراده.
- **الذؤابة:** وقد ردت مرة واحدة، وهي مرادفة لمعنى الناصية، كما في قول الشاعر: (كَمْ بَيْنَ حِيطَانِهَا مِنْ فَارسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوائِب من آني دَمٍ سَرِبِ). والذوائب: جمع ذؤابةن وهي ناصية الرأس، وقد وظفها الشاعر توظيفا ذا دلالة مركزية في إشارة إلى ذوائب الفرسان الأبطال في عمورية.
- **الخد:** وقد أتى به مرتين، كما في قوله: (ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمِينَ مِنْ خجَلٍ أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّرِب)، وفي توظيف الخد في هذا البيت دلالة إيجابية على الحسن والجمال.
- **الدم:** وقد ورد ثلاث مرات في النص، مثلما جاء في قول الشاعر: (كَمْ بَيْنَ

حِيطَانِهَا مِنْ فَارسٍ بَطَلٍ قَانِي الذَّوائِب من آني دَمٍ سَرِبِ)، وفي قوله: (بسُنَّةِ السَّيْفِ والخطي مِنْ دَمِه لا سُنَّةِ الدين وَالإِسْلاَمِ مُخْتَضِبِ)، فالدم في البيتين إشارة إلى الاقتتال حتى الموت. أما في قوله: (ولا الْخُدُودُ وقدْ أُدْمِينَ مِنْ خجَلٍ أَشهى إلى ناظِري مِنْ خَدها التَّرِبِ)، فالدم هنا كان ذا غرض جمالي يبين جمال الخدود وحمرتها.

- **الثغر والرضاب:** وقد ورد الثغر مرة واحدة كما في قوله: (عَداكَ حَرُّ الثُّغُورِ المُسْتَضَامَةِ عَنْ بَرْدِ الثُّغُور وعَنْ سَلْسَالِها الحَصِبِ)، ويقصد بالثغور الأولى مواقع الحرب ومواطنها، ويقصد بالثغور الثانية شفاه النساء، وفي هذا البيت جناس مماثلة (كأن تكون اللفظة واحدة والمعنى مختلف)[٨]، (فالثغور) الأولى وهي جمع ثغر، وهو الموضع الذي يخاف منه العدو، (والثغور) الثانية: وهي ثغر الإنسان، أي(فمه).

ووردت لفظة الرضاب مرة واحدة، كما في قوله: (لَبَّيْتَ صَوْتاً زِبَطْرِيًّا هَرَقْتَ لَهُ كَأْسَ الكَرَى وَرُضَابَ الخُرَّدِ العُرُبِ). فالشاعر يشير إلى أن المعتصم قد ترك زينة الحياة من كأس ورضاب إلى تلبية استغاثة المرأة وخوض الحرب من أجلها ضد الرومان.

- **العين:** وقد وردت مرتين في النص، كما في قول الشاعر: (لما رأى الحرب رأي العين). وقوله: (سَماجَةً غنِيَتْ مِنَّا العُيون بِها عَنْ كل حُسْنٍ بَدَا أَوْ مَنْظَرٍ عَجَبِ). فعلى الرغم من كثرة الدلالات الهامشية التي تحملها الوحدة المعجمية (العين) إزاء الدلالة المركزية الدالة على العضو الخاص بالبصر عند الكائنات الحية ومنها الإنسان، فإن الشاعر لم يستعمل اللفظ إلا في سياق الدلالة المركزية.
- **الجلد:** وقد ورد مرة واحدة كما في قوله: (تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب)، ويشير بها حين احتراق جلود فرسان الروم في معقلهم في أثناء احتراق قلعة عمورية بمن فيها، وقد شبه نضج جلودهم بأنه كان قبل أوان نضوج التين والعنب.

- **الركبة:** وقد وردت مرة واحدة كما في قوله: (والحَرْبُ قائمَةٌ في مأْزِقٍ لَجِجٍ تجثُو القيامُ بهِ صُغراً على الرُّكبِ). وقد قصد بها الشاعر التحقير في الجثيان على الركب، وهو قمة الإذعان والتسليم.
- **الرقبة:** وقد وردت مرة واحدة في قوله: (كمْ كان في قطعِ أسباب الرِّقاب بها إلى المخدَّرةِ العذراءِ منَ سببِ). فكان توظيف رقاب العدو بقطعها سبباً للوصول إلى نساء العدو في خدورهن وتلك كانت هي الغاية.
- **القرابة الأصلية:** وتعددت إشاراته إلى الألفاظ الدالة على القرابة الأصلية، كما في إشارته إلى الأهل، كما جاء في قوله: (بانٍ بأهل)، والأهل اسم جمع لا واحد له من لفظه، والشاعر يقصد به الزوج الذي بنى له أهلاً، أي أنه تزوج، **ومن الألفاظ الدالة على القرابة الأصلية:**
- **الأب:** كقوله: (فداءها كل أمٍ برةٍ وأب)، وقد استعمل الشاعر لفظ (الأب) ضمن الدلالة المركزية الدالة على الأبوة الحقيقية في بني الإنسان مرة واحدة في القصيدة ضمن هذا البيت، تعزيزاً لمكانة الأب في النفس البشرية إلى جوار مكانة الأم، وأن الفداء بهما هو من مبالغة التعبير عن الإخلاص والوفاء للقضية التي يرغب الفداء من أجلها.
- **الأم:** في قوله: (أمٌّ لهم لو رجوا أن تفتدي جعلوا فداءها كل أمٍ برةٍ وأب) والمعنى: أن البلدة كانت أمَّهم تجمعهم وتضمهم كما تضم الأم ولدها، فلو استطاعوا لافتدوا خرابها بأمهاتهم اللاتي ولدنهم. كذلك استعمل الشاعر لفظ (الأم) مرتين في بيت واحد من القصيدة، وهي تحمل دلالتين؛ **الأولى:** هامشية (أمٌّ لهم) في دلالة منه على تشبيه البلد بالأم لساكنيها، **والثانية:** مركزية (فداءها كل أمٍّ) في دلالة منه على الأم الإنسانية الحقيقية.
- **الأخت:** كقوله: (لما رأت أختها بالأمس قد خربت)، والمعنى: أن انتقال الخراب من بلد أنقرة إلى بلد عموريّة كان أسرع من انتقال عدوى مرض الجرب، وجاء توظيف الشاعر لكلمة (الأخت) في دلالة هامشية تدل على العلاقة بين البلدين.

- **النسب:** وهو الذي يجمع الأقارب إلى بعضهم بعضاً في جد واحد، وقد ورد باللفظ الصريح في موضع واحد في قوله: (فبين أيامك اللاتي نصرت بها وبين أيام بدرٍ أقرب النسب)، لكن هذا النسب الذي أشار إليه الشاعر ذو دلالة هامشية لا تعني النسب بالانتماء إلى جد واحد، وإنما كناية عن انتماء كل من معركتي بدر وعمورية إلى نصر واحد.
- **ثنائية الأعداء والأصدقاء:** فنحن نرى الشاعر لم يستعمل حين الإشارة إلى الأعداء اسمهم الصريح وهو(الروم)، بل اكتفى بأن يبدأ التصريح بهم بصفة (المشركين)، ووصف دارهم بأنها (دار الشرك)، ويعود ذلك إلى غايتين اثنتين:
  - **الأولى:** التقليل من شأن الأعداء واحتقارهم.
  - **الثانية:** أن العدو معلوم لدى الممدوح، دون الحاجة إلى بيانه، وذكره صراحة في مقدمة القصيدة.

فالتصريح بتحديد صفات الأعداء بأنهم مشركون غير مسلمين، بدأ في البيت الرابع عشر في قوله: (والمشركين ودار الشرك)، ثم يقول في البيت السادس والثلاثين: (لو يعلم الكفر) في إشارة إلى الأعداء أيضاً، دون التصريح بأنهم الروم، ثم يشير إلى قائدهم في البيت الثالث والأربعين بقوله: (وقال ذو أمرهم)، دون أن يسميه على غرار ما فعل مع تسميته المعتصم باسمه حيناً في قوله: (بالله معتصم)، وبلقبه حيناً في قوله: (أمير المؤمنين)، وفي ذلك رغبة للتقليل من شأن العدو وقائد الروم، ثم بعد أن انتهى من إسباغ المدح على الأمير المعتصم أتى على ذكر إمبراطور الروم (تيوفلس) في سياق إظهار دهشته من شدة المسلمين على هذه الحرب التي لم ير مثلها قط، ثم عاد يشير إليه بضمير الغائب كما في قوله: (الأرض الوقور به)، و(لم ينفق)، و(ولَّى)، و(يشرفه)، و(إن يعدُ).

وبعقد موازنة بين الألفاظ التي استعملها الشاعر في الحقل الدلالي الخاص بالأصدقاء والأعداء كانت على النحو الآتي:

| الأصدقـــــــاء | |
|---|---|
| **اللفظ الدال** | **الشاهد** |
| أمير المؤمنين | لَقَدْ تَرَكتَ أميرَ الْمُؤْمنينَ بِها |
| المعتصم | تَدْبيرُ مُعْتَصِمٍ بِاللهِ مُنْتَقِمٍ للهِ مُرْتَقِبٍ فِي اللهِ مُرْتَغِبِ |
| خليفة الله | خَلِيفَةَ اللهِ جازَى اللهُ سَعْيَكَ |
| بني الإسلام | أبقيتَ جدّ بني الإسلام في صَعَدٍ |
| **الأعـــداء** | |
| **اللفظ الدال** | **الشاهد** |
| المنجمون | أيْنَ النُّجُومُ وَمَا صَاغُوه مِنْ زُخْرُفٍ فيها ومنْ كَذِبِ |
| المشركين | والمشركين ودارَ الشرك في صَبَب |
| كسرى | أعْيَتْ رِيَاضَتُهَا كِسْرَى |
| أبي كرب | وصدَّتْ صُدُوداً عَنْ أَبِي كَرِب |
| توفلس | لَمَّا رَأى الحَرْبَ رَأْيَ العين تُوفلِس |
| إسكندر | من عهد إسكندر |
| ذو أمرهم | وقال ذُو أمْرِهِمْ |
| بني الأصفر | أبْقَتْ بَني الأَصْفَر المِمْرَاض كاسْمِهِمُ |

**أما توزع الدلالات بين مركزية وهامشية فكانت على النحو الآتي:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| يد | فاليدان هما الطرفان الأماميان من الجسد، ودلالتهما لم تخرج عن هذا السياق. |
| الأب | تحمل الدلالة الأصلية التي وردت فيها، وفي السياق دلالة القرابة حصراً. |
| العين | العضو الحيوي القائم بعملية الإبصار. |
| **الدلالة الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| برزة الوجه | توحي للمتلقي بمقدمة الشيء وواجهته، وهي تلبي المقصود منها في إظهار ارتفاع القلعة ووضوحها. |

أما السمات الانتقائية فتوزعت على النحو الآتي:

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| بني الأصفر | تشير إلى الروم، وهي الصفة التي يعرف بها الروميون بين العرب، وقد أخذوا هذا النعت من صفرة لحقت بوجوههم وشعورهم. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| ولى | وتوحي للمتلقي بهرب الإمبراطور الروماني وركضه مذعورًا، وكأنه ذكر النعام الخائف المرعوب. |
| ألجم الخطي منطقه | وتشير إلى سكوت الدهشة الذي أصاب الإمبراطور، نتيجة هول ما شاهده في المعركة من ضراوة وقوة. |

ونحن نلاحظ من خلال الألفاظ الدالة على الإنسان، وما يشير إليه أن الشاعر اعتمد على توظيف الألفاظ ضمن الدلالتين المركزية والهامشية، وذلك لخدمة السياق، وكان استعماله للدلالات الهامشية أكثر من المركزية؛ لأنه رغب في إخراج المفردات عن معناها المعجمي المركزي، وتوظفيها في الكنايات التي تزيد من بلاغة مفردات القصيدة وجمالياتها.

**٢- الألفاظ الدالة على الحيوانات**

وباستعراض المفردات الدالة على الحيوانات في القصيدة، يلاحظ أنها جاءت مقتضبة في القصيدة، إذ لم ترد صراحة إلا في موضعين اثنين؛ وهما:

- **الأسود:** وقد وردت ثلاث مرات في القصيدة، كما في قوله: (إن الأسود، أسود الغاب همتها يوم الكريهة في المسلوب لا السلب)؛ حيث وظفها الشاعر مكرورة في موضعين ضمن هذا البيت، لغاية تأكيد قوة المعتصم وجيشه في وجه أعدائهم، وفي قوله: (تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب)، والشرى موضع تكثر فيه الأسود، وهنا يشبه الشاعر قلعة عمورية كأنها الشرى في كثرة آسادها، وهو من الإنصاف في وصف شجاعة العدو وقوته، ومن الفخر في القدرة على الانتصار عليهم رغم قوتهم الكبيرة.
- **الظليم:** وقد ورد مرة واحدة في قوله: (إن يعد من حرها عدو الظليم فقد أوسعت جاحمها من كثرة الحطب). والظليم هو ذكر النعام، وهو مشهور بكثرة الذعر

وشدة الهرب[٩]، وجاء توظيفه هنا في سياق وصف الهرب، خوفًا ورعبًا ورهبة من ضراوة الحرب والنار التي اشتعلت في قلعة عمورية.

ومن الدلالات ما جاء محصوراً في الدلالات المركزية دون الهامشية، على النحو الآتي:

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| الأسد | من أشهر الحيوانات المفترسة، ويكثر استعمالها في الشعر صراحة وكناية، ويغلب التشبيه بها في سياق المدح والفخر. وقد حملت في موضعها في القصيدة بعدًا دلاليًّا على الفخر والقوة، وهو ما يوافق الدلالة المركزية لمفردة الأسد. |
| الظليم | من الحيوانات الأليفة التي تتصف بسرعة الجري، وقد جاءت دلالتها المركزية في السياق متوافقة مع ما اختزن في ذهن المتكلم حول دلالة استعمالها، حيث استعملها الشاعر لوصف هروب العدو. |
| **الدلالة الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| آساد الشرى | ويكثر استعمال الأسد والآساد في الشعر ضمن سياقات الفخر، أو القوة، أو الإقدام، أو الدموية، وهذا ما وظفه الشاعر في قصيدته، لكنه لما استعمل (آساد الشرى) قصد بها أعداءه الفرسان في قلعة عمورية، فهو منصف لهم على الرغم من العداء والحرب. |

**أما السمات الانتقائية فتوزعت على النحو الآتي:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| معسولة الحلب | وتثير المفردة صورة إيجابية في الذهن، لما تحمله من دلالة تعود إلى الضرع ولبنه السائغ الحلو. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| آساد الشرى | الأصل في دلالة الأسد الافتراس، والأصل في الكناية به في مقام الفخر والمدح، ودلالته هنا اختصت بالأعداء دون الممدوحين. |

وتعد مفردة (الأسد) الأكثر حضوراً في معجم الألفاظ الدالة على الحيوانات في القصيدة، وقد استعملها الشاعر بصيغة الجمع في المواضع الثلاثة التي وردت فيها، مرتين بالجمع (أسود)، ومرة بالجمع (آساد).

ويلاحظ غياب العناصر التابعة لحقل الموجودات الخاص بالحيوانات، مثل: الإبل التي تعد مركز المعجم الحيواني في البادية العربية، فضلاً عن تجاهله حقل الطيور والزواحف والحشرات أيضاً، إذ لم يتطرق لها الشاعر أبداً. وذلك لأن الشاعر أراد أن تكون قصيدته مركزة على الفتح وحيثياته والفرح بالانتصار، دون الحاجة إلى تدبيج القصيدة بعناصر المعجم الحيواني، وسرد صور من بيئته.

٣- **الألفاظ الدالة على النبات:**

ونحن نرى أن عناية الشاعر بمعجم النبات لم تكن كثيرة في قصيدته، على الرغم من أن النبات يعد جوهر الدلالة على الحياة في الخضرة والنضارة، بل إن وجود سائر الموجودات متعلق بكثافة حضور النبات وانتشاره. **ومن الألفاظ الدالة على النبات في القصيدة:**

- **النبع:** وقد ورد مرة واحدة في قوله: (تخرصاً وأكاذيباً ملفقة ليست بنبعٍ إذا عدت ولا غرب)، والنبع شجر صلب ينبت في رؤوس الجبال تصنع منه القِسيّ (جمع قوس).
- **الغَرَب:** ورد مرة واحدة في قوله: (تخرصاً وأكاذيباً ملفقة ليست بنبعٍ إذا عدت ولا غرب)، والغرب شجر ينبت على الأنهار ليست له قوة، ولذلك لا يستعمل في صناعة القسي.
- **الخشب:** وورد في موضع واحد، في قوله: (لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والخشب)، وقد ظف الشاعر الخشب مقترناً بالنار، فهو حطبها الذي تشتعل به، والخشب هو النبات اليابس الموات.
- **الحطب:** وقد ورد في موضع واحد في قوله: (إن يعد من حرها عدو الظليم فقد أوسعت جاحمها من كثرة الحطب)، هنا وظف الشاعر الحطب مقترناً بالنار، فهو حطبها الذي تشتعل به، وهو مرادف للخشب الذي سبق ذكره.
- **العشب:** وورد في قوله (إن الحمامين من بيضٍ ومن سمرٍ.... دلوا الحياتين من ماءٍ ومن عشب)، ووهو يحمل دلالة إيجابية على النضرة والماء والخير الوفير.

- **التين والعنب:** وورد في قوله: (تسعون ألفاً كآساد الشرى نضجت جلودهم قبل نضج التين والعنب)، واستعملهما الشاعر هنا للدلالة على أوان الحرب، والرد على الرهبان والمنجمين الروم؛ حيث "يقال: إن المنجمين زعموا أن عمورية لا تفتح إلا بعد نضج التين والعنب، فخاب ما زعموا"(١٠).
- **الغاب:** الشجر الكثيف الملتف، ويستعمل مرادفًا للغيل، التي لها المعنى نفسه، وتكون الأسود فيه، وتتخذه أجمة ومسكنًا لها.

**أما الدلالات فقد توزعت بين مركزية وهامشية على النحو الآتي:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| الغاب | ولم يخرج عن الدلالة الأصلية، والتي تعني الشجر الكثيرُ الملتفُّ الذي يُستَتر فيه الأسد. |
| **الدلالة الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| التين والعنب | وقد خرجت عن الدلالة الأصلية ووظفت لبيان كذب المنجمين وادعاءاتهم. |

**أما السمات الانتقائية فهي على النحو الآتي:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| الأثواب القشب | وتوحي بالربيع الذي يزين الأرض. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| نضوج التين والعنب | وليس دلالة على وقت الصيف، وإنما دلالة على كذب المنجمين. |

**ب- الموجودات غير الحية:**

استعمل الشاعر بعض مظاهر الطبيعة في تشكيل مفردات قصيدته، فجاءت كالآتي:

١- **الألفاظ الدالة على الجمادات:** وتضم الحقل الخاص بالأرض، والحقل الخاص بالسماء، والحقل الخاص بالجمادات الصناعية الأرضية، **فأما الأرض**، فهي كل ما دل على عناصر الطبيعة المرتبطة بالأرض، مثل: التراب والجبال، والوديان والهضاب، والسهول، وما إلى ذلك، **وحقل السماء:** ويضم كل ما دل على عناصر الطبيعة المرتبطة به، مثل: الشمس، والنجوم، والكواكب، والغيم وما إلى ذلك،

وأما **الجمادات الصناعية**: فهي التي تكون من صنع الإنسان، وقد وردت الحقول الثلاثة في النص على النحو الآتي:

- **<u>المفردات الدالة على الأرض وما يتصل بها:</u>**
- **الأرض**: كما في قوله: (فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب)، وفي قوله: (هيهات زعزعت الأرض الوقور به عن غزو محتسبٍ لا غزو متكسب)، وفي قوله: (موكلاً بيفاع الأرض يشرفه من خفة الخوف لا من خفة الطرب).
- **الصخر**: كما في قوله: (لقد تركت أمير المؤمنين بها... للنار يوماً ذليل الصخر والخشب). وقد وظف الشاعر مفردة الصخر بشكل مواز لتوظيف مفردة الخشب، فجعل كليهما حطباً للنار التي أحرقت القلعة.
- **الآثار الرامسة**: كما في قوله: (ما ربع مية معموراً يطيف به غيلان أبهى ربىً من ربعها الخرب). ويشير فيها إلى أن القلعة باتت خراباً رامساً، وكأنها آثار دار ميّة التي كان يذكرها الشاعر(ذو الرمة غيلان) في قصائده.
- **الماء**: كما في قوله: (إن الحمامين من بيضٍ ومن سمرٍ دلوا الحياتين من ماءٍ ومن عشب). وقد ربط الشاعر الماء بالعشب، وهذا يشير إلى الإيجابية في توظيف الماء في هذا السياق.
- **البحر**: كما في قوله: (غدا يصرف بالأموال جريتها فعزه البحر ذو التيار والعبب). وقد ظف الشاعر البحر في موضع واحد ضمن سياق وصف هيجان البحر وغضبه، وهو موافق لسياق النص الحربي.
- **الحصى**: في قوله: (لم ينفق الذهب المربي بكثرته على الحصى وبه فقرٌ إلى الذهب). وقد ظف الشاعر الحصى في هذا الموضع الوحيد في سياق التشبيه بكثرة الحصى في الأرض.
- **<u>المفردات الدالة على السماء وما يتصل بها</u>**: فقد جاء توظيف الشاعر للألفاظ الدالة على السماء غزيراً في مقدمة القصيدة التي تحدث فيها عن المنجمين

والكهان الذين كانوا يتنبأون بأن جيش المعتصم لن يصل القلعة إلا بعد زمن بعيد، فكانوا آمنين مطمئنين لذلك، لكن الشاعر راح يكذب ادعاءهم، ويبين لهم أن كل تكهناتهم باءت بالفشل الذريع أمام هجوم الجيش الإسلامي الذي باغتهم في عقر دارهم، ولهذا كان توظيف المفردات الدالة على السماء والنجوم والكواكب مرتبطًا بعلم التنجيم والأبراج، **وقد وردت في النص على النحو الآتي:**

- **الشهب:** في قوله: (والعلم في شهب الأرماح لامعةً بين الخميسين لا في السبعة الشهب). فقد كرر الشاعر مفردة الشهب (جمع شهاب) في هذا البيت مرتين، الأولى في الشطر الأول والثانية في قافيته، لكن الشهب الأولى، تعني الإشارة إلى لمعان الرماح والسيوف في أيدي المسلمين المحاصرين للقلعة، والشهب الثانية تعني علم التنجيم الذي استند إليه الكهان.
- **النجوم:** في قوله: (أين الرواية بل أين النجوم وما صاغوه من زخرفٍ فيها ومن كذب). ويشدد الشاعر على كذب روايتهم في اعتمادهم على النجوم لقراءة المستقبل، وهو يتساءل باستخفاف وتهكم عن أخبار المنجمين الزائفة.
- **الكواكب:** في قوله: (وخوفوا الناس من دهياء مظلمةٍ إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب). والكوكب الغربي ينبئ بالشر في عرف المنجمين. والمعنى أن المنجمين قد حكموا بأن طلوع الكوكب الموصوف يكون فتنة وشرًّا عظيمًا.
- **الأبراج:** في قوله: (وصيروا الأبرج العليا مرتبة ما كان منقلباً أو غير منقلب). ويظهر اطلاع الشاعر على علم التنجيم من خلال هذا البيت، والمنجمون يزعمون أن البروج على ثلاثة أقسام؛ أربعة منقلبة، وهي: الحمل، والسرطان والميزان، والجدي. وأربعة ثابتة؛ وهي: الثور، والأسد، والعقرب، والدلو، وأربعة ذوات جسدين؛ وهي: الجوزاء، والسنبلة، والقوسن والحوت، وكان المنجمون يحكمون في أخبارهم بهذه البروج إذا ورد عليهم خبر في وقت الطالع فيه برج ثابت حققوه، وإذا كان الطالع برجًا منقلبًا لم يحققوه.

- **الفلك:** في قوله: (يقضون بالأمر عنها وهي غافلةٌ ما دار في فلكٍ منها وفي قطب). والفلك: مدار النجوم، والقطب، كل ما ثبت فَدار عليه شيء. وفي السماء قطب الجنوب وقطب الشمال. والمعنى: أن المنجمين يدعون بأن الأخبار تأتيهم من هذه الأفلاك والأقطاب وهي لا تعرف شيئا عن ذلك.
- **السماء:** في قوله: (فتح تفتح أبواب السماء له وتبرز الأرض في أثوابها القشب). إن هذا الفتح لعظمته تتفتح له أبواب السماء بالرحمة، وتتزين له الأرض بأثوابها الجديدة.
- **الشمس:** وقد وردت في أربعة مواضع لتصوير حجم الحريق الذي اندلع في القلعة ليلاً، حتى إنه أحال الظلام نهاراً، وذلك في قوله: (حتى كأن جلابيب الدجى رغبت عن لونها وكأن الشمس لم تغب)، وفي قوله: (فالشمس طالعة من ذا وقد أفلت والشمس واجبةٌ من ذا ولم تجب)، وفي قوله: (لم تطلع الشمس فيه يوم ذاك على بانٍ بأهلٍ ولم تغرب على عزب). والمعنى أن النار التى أضرمها الجيش في عموريّة أزاحت الظلمة، وحولت المدينة إلى نهار لم تغب شمسه، وضوء النار يُصَيِّر الليل نهاراً، وظلمة الدّخَان تُصَيِّر الضحى شاحباً، وإن هذه النار جعلت المدينة، وكأن الشمس لم تغب عنها رغم غروبها، وأن الدخان حجب ضوء الشمس، فصارت كأنها قد غربت.
- **الغيوم:** في قوله: (تصرح الدهر تصريح الغمام لها عن يوم هيجاء منها طاهرٍ جنب). وقد تكشف الدّهر كما يتكشَّف الغمام عن السماء. فتوظيف اللفظ في هذا السياق جاء موافقًا للاستعمال الحقيقي للغيم مؤدياً دلالته المركزية نفسها.
- **القمر:** في قوله: (كم نيل تحت سناها من سنا قمرٍ وتحت عارضها من عارضٍ شنب). قرن الشاعر لفظ القمر بالسناء والضوء والإنارة، وهو المعنى الأصلي لحضور القمر ودلالته تؤدي ذلك المعنى.
- **<u>ومن المفردات ما هي دالة على الجمادات الصناعية، وهي:</u>**
- **أنقرة:** في قوله: (جرى لها الفأل برحاً يوم أنقرةٍ إذ غودرت وحشة الساحات

والرحب). ويقصد بها مدينة أنقرة التي هي في عصرنا عاصمة تركيا.

- **الحيطان:** في قوله: (كم بين حيطانها من فارسٍ بطلٍ قاني الذوائب من آني دمٍ سرب). يقصد حيطان قلعة عمورية وهي مبنية من الحجارة بشكل هندسي بديع.
- **أبراج القلعة:** في قوله: (رمى بك الله برجيها فهدمها ولو رمى بك غير الله لم يصب). يقصد برجي القلعة ويستعملان للمراقبة، ويظهر كيف أنه تم هدمهما من قبل جيش المسلمين.
- **الجسر:** في قوله: (بصرت بالراحة الكبرى فلم ترها تنال إلا على جسرٍ من التعب). واستعمل الشاعر كلمة (الجسر) بصيغة المفرد في دلالة هامشية تشير إلى الجسر المعنوي، فوهو بهذا قد أخرج المفردة عن دلالتها الأصلية بحسب ما يقتضيه المعنى.

ويظهر من خلال الحقول السابقة أن الوحدة المعجمية (الشمس) كانت هي الأكثر حضوراً في النص ضمن مفردات حقل الموجودات غير الحية، وأن الشاعر وظفها بكثافة في مقطع شعري مؤلف من ثلاثة أبيات تضمنت مفردة الشمس أربع مرات، ضمن استعمال دلالتها المركزية دون الهامشية، رغبة منه في وصف الحريق الهائل الذي أصاب قلعة عمورية، وكيف أنه أحال الليل نهاراً، حتى تهيأ للناس أن الشمس طالعة. إضافة إلى أن التوازن في التوظيف بين حقلي السماء والأرض لا يحفل الشاعر بتغليب أحدهما على الآخر كعنايته بموضوع القصيدة ووصف الانتصار.

**أما الدلالات فقد توزعت على النحو الآتي:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| الأرض | لم تخرج عن معناها الأصلي. |
| الشمس | لم تخرج عن معناها الأصلي في إشراقها وغيابها. |
| الكواكب والنجوم والشهب والأبراج | خرجت عن معناها الأصلي، لترتبط جميعها بالإشارة إلى علم التنجيم وأساليب الكهان في التنبؤ وقراءة المستقبل. |
| الليل | لم يخرج عن معناه الأصلي المفيد للظلام. |
| الغيوم | لم تخرج عن معناها الأصلي الذي يشير إلى السحب المرتفعة في السماء |

| الدلالة الهامشية | البعد الدلالي |
|---|---|
| السماء | في قوله (فتح تفتح أبواب السماء له) أشار إلى دلالة هامشية للسماء مرتبطة بعلم الغيب وتفتح أبواب السماء للرحمة. |
| الجسر | خرج عن دلالته الأصلية التي تفيد الشيء المادي الذي ينصب بين مرتفعين، أو فوق جرف، لخدمة العبور اليسير والآمن. ليؤدي معنى الجسر المعنوي الذي يربط بين حدثين مختلفين. |

**أما السمات الانتقائية فهي على النحو الآتي:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| في ضحى شحب | يصف الشاعر وقت الضحى وكأنه شاحب بفعل الدخان، ويعرف المتلقي تلك الصورة في ذهنه لأنها موجودة معروفة. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| جلابيب الدجى | ويشير الشاعر بها إلى الظلام، الذي كنى عنه بتركيب جلابيب الدجى. |

نلاحظ: إن الموجودات الطبيعية بالقصيدة قد ارتبطت بتحديد المكان في النص، كما في تسميته (أنقرة)، و(عمورية)، و(الثغور)، و(البرجين) و(زبطرة)، وقد أبرز (باشلار) أهمية المكان في النص عموماً بقوله: " فالعمل الأدبي حين يفقد المكانية يفقد خصوصيته، وبالتالي أصالته"(١١).

**٢- الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية والصناعية:**

ويقصد بها مظاهر القوى التي وردت في القصيدة، سواء أكانت طبيعية لا فضل للإنسان في إحداثها سوى تسخيرها واستعمالها، مثل: (النار). أم صناعية استعملها الإنسان، لإبراز القوة واستخدامها في الحرب، مثل: (أدوات القتال: كالسيف، والرمح). **فأما الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية في القصيدة فهي على النحو الآتي:**

- **النار**: كما في قوله: (لقد تركت أمير المؤمنين بها للنار يوماً ذليل الصخر والخشب)، وفي قوله: (ضوء من النار).

- اللهب: في قوله: (يشله وسطها صبح من اللهب).
- **الكوكب الغربي:** في قوله: (إذا بدا الكوكب الغربي ذو الذنب) وتعد رؤيته تشاؤماً ينذر بالكارثة، وهو من ضرب الكهان وكذبهم.

**وأما الألفاظ الدالة على القوى الصناعية والأدوات الحربية في النص فهي على النحو الآتي:**

- **السيف:** في قوله: (السيف أصدق إنباءً من الكتب)، وفي قوله: (بسنة السيف ولو أجبت بغير السيف لم تجب)، (وفي قوله: (ظبى السيوف)، وفي قوله: (أجبته معلناً بالسيف منصلتاً)، وفي قوله: (ومغضب رجعت بيض السيوف به)، وفي قوله: (كم أحرزت قضب الهندي مصلتة).

**وقد وورد من أسماء السيف في النص أيضاً:**

- **البيض:** ويقصد بها السيوف، ووردت في قوله: (من بيض ومن سمر)، وفي قوله: (بيضٌ إذا انتضيت من حجبها).
- **القضب:** ويقصد بها السيف، ووردت في قوله: (بين السمر والقضب).
- **الصفائح:** ويقصد بها السيف، ووردت في قوله: (بيض الصفائح لا سود الصحائف).
- **الأرماح:** وهي جمع رمح، ووردت في قوله: (والعلم في شهب الأرماح لامعة).

**وورد من أسماء الرمح في النص أيضاً:**

- **القنا:** ويقصد بها الرماح، ووردت في قوله: (وأطراف القنا).
- **الخطي:** ويقصد بها الرماح المصنوعة في ساحل الخط بالبحرين، وإليه نسبت، ووردت في قوله: (ولى وقد ألجم الخطي منطقه).
- **الأسنة:** يعني بها نصل الرمح، ووردت في قوله: (ومطعم النصر لم تكهم أسنته يوماً).
- **السمر:** ويقصد بها الرماح، ووردت في قوله: (بين السمر والقضب).

**وتوزعت الدلالات المركزية والهامشية في هذا الحقل على النحو الآتي:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| السيف | أداة حربية لا يتصور الذهن سواها عند ذكرها. |
| الرمح | أداة حربية لا يتصور الذهن سواها عند ذكرها. |
| النار | قوى طبيعية تم توظيفها في سياقها الدلالي الطبيعي. |
| **الدلالة الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| بيض الصفائح لا سود الصحائف | إن السيف أصدق من الكتب، والقتال أصدق من كلام المنجمين وادعاءاتهم. |

**أما السمات الانتقائية فهي على النحو الآتي:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| قطع الرقاب | تشير إلى السيوف. |
| قضب الهندي | تشير السيوف التي تصنع في الهند، وتكون من أجودها. |
| **السمات الانتقالية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| رمى بك الله برجيها فهدمها | إن صورة هدم البرجين عن طريق الرمي تستحضر في الذهن الآلة الحربية (المنجنيق). |

ونلاحظ هنا أن الشاعر قد ركز في حقل الألفاظ الدالة على القوى الطبيعية على عنصر النار، وهو من القوى الطبيعة التي ليس للإنسان فيها سوى التسخير والاستعمال، فجاء استعمالها في النص ضمن دلالة سلبية تشير إلى الحريق والهلاك، وهو توظيف مناسب لسياق المقام الخاص بالقصيدة، خصوصاً مع وصف حريق قلعة عمورية الذي ركز الشاعر على وصفه وبيان فتكه وعظمه.

أما في الألفاظ الدالة على الأدوات الحربية فإننا نجد تركيزاً من الشاعر على سلاحين اثنين: السيوف، والرماح، وقد أورد لكل منها وحدات معجمية متنوعة تحمل دلالة مشهورة عن كل منهما، وفيها دلالة من الشاعر على أن النصر لم يكن بالاستلام من العدو ومهادنته، وإنما بعد معركة حامية الوطيس كان السيف فيها إلى جوار الرمح أداة رئيسة في المعركة. وكما هو معلوم أن السيف الرمح من الأسلحة الفردية التي تعتمد على المهارة والشجاعة وقوة التحمل، ولذلك جاء تركيز الشاعر عليهما دون غيرهما من الأدوات الحربية، كالمنجنيق مثلاً، للدلالة على رغبة الشاعر في تأكيد شجاعة الفرسان وقوتهم.

**ثانيًا: حقل المجرّدات**

ويختص حقل المجردات بالمعنوي المجرد لا المادي المحسوس، لكن تجرد عناصر هذا الحقل لا تنفي تأثيره في الموجودات من حوله: سواء الحية، أو غير الحية. ويشتمل حقل المجردات على كل كثير من الأشياء التي تكون خارج إطار المادة المحسوسة، مثل: اللون، والعدد، والجاذبية، والحرارة، والسرعة، والمقدار، والمسافة والوقت، والثنائيات اللغوية، **ومن خلال تتبع المجردات في نص القصيدة، فإنها على النحو الآتي:**

**١- الألوان**

**من خلال إحصاء الوحدات المعجمية الدالة على الألوان صراحة وكناية فقد تم تصنيفها على النحو الآتي:**

- **اللون الأبيض:** وورد اللون الأبيض في قول الشاعر: (بيض الصفائح)، وفي قوله: (بيضٌ إذا انتضيت من حجبها)، وفي قوله: (ومغضبٍ رجعت بيض السيوف به)، وفي قوله: (إن الحمامين من بيضٍ ومن سمرٍ).
- **اللون الأسود:** وورد اللون الأسود في قول الشاعر: (سود الصحائف)، وفي قوله: (أتتهم الكربة السوداء سادرةً). **وهناك بعض المفردات التي تحمل دلالة اللون الأسود، ومن ذلك:**
  - **الظلام:** في قوله: (دهياء مظلمة)، وفي قوله: (والظلماء عاكفةٌ)، وفي قوله: (وظلمةٌ من دخانٍ).
  - **البهيم:** في قوله: (بهيم الليل).
  - **الأسمر:** في قوله: (إن الحمامين من بيضٍ ومن سمرٍ)، وقوله: (له العواقب بين السمر والقضب).
  - **الليل:** في قوله: (شابت نواصي الليالي)، وفي قوله: (بهيم الليل).
- **اللون الأصفر:** وورد اللون الأصفر في قول الشاعر: (بني الأصفر)، وفي قوله: (صفر الوجوه).

- **اللون الأحمر:** وورد اللون الأحمر كناية في قول الشاعر: (والحناء من دمه لا سنة الدين والإسلام مختضب)، وفي قوله: (بطلٍ قاني الذوائب من آني دمٍ سرب).

وللألوان ثلاثة أصناف رئيسة بحسب تصنيف العرب، وهي: الأبيض والأسود والأحمر(١٢)، وقد ركز الشاعر عليها كما لاحظنا، تارة بشكل صريح، وأخرى بالكناية عنها. ويلاحظ أن الشاعر قد وظف اللون الأبيض للدلالة على بريق السيوف، وقد أكثر الشعراء من وصف سيوفهم بالبياض، حتى إنهم كنّوا بهذا اللفظ عنها من غير أن يذكروها ذكراً صريحاً، فأطلقوا لفظ (البيض) على السيوف، لتحل مكانها في السياق.

**وجاء اللون الأسود صريحاً في موضعين في دلالتين اثنتين، الأولى:** مركزية في قوله: (سود الصحائف) دلالة على اللون الأسود للصحائف حقيقة. **والثانية:** هامشية في قوله: (الكربة السوداء)، دلالة على عظم المصيبة وكبر الفاجعة، وجاء اللون الأسمر مرة واحدة في قوله: (بالبيض والسمر) كناية عن الرمح.

وقد بيّن أبو سعيد السكري حقيقة تسمية الرمح بالأسمر، فقال في روايته عن الأصمعي: "إذا تركت القناة في غابتها حتى تنضج ثم ثقّفت خرجت صلبة سمراء، وإذا أخذت قبل أن تنضج خرجت بيضاء ضعيفة"(١٣).

**وجاءت الدلالات المركزية والهامشية في النص على النحو الآتي:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| سود الصحائف | واللون الأسود الخاص بالصحف والكتب، وهي دلالة على أن تلك الصحائف مسودة أي مكتوب فيها، في إشارة إلى كتابات الكهان الخاصة بالتنجيم. |
| بيض الصفائح | اللون الأبيض في السياق مأخوذ من بريق السيف. |
| بني الأصفر | تدل على اللون الأصفر بدلالته الحقيقية. |

| الدلالة الهامشية | البعد الدلالي |
|---|---|
| صفر الوجوه | تدل على الخسارة واليأس والحزن والأسى. |
| الكربة السوداء | لا تحمل دلالة اللون الأسود المنظور، ولكن دلالة على شدة الكربة وعظم المصيبة. |

**أما السمات الانتقائية فهي على النحو الآتي:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| العشب | يحمل العشب دلالة اللون الأخضر، وهو اللون الوحيد الذي يستحضره الذهن عند ذكر هذه المفردة. |
| من آني دم سرب | يحمل الدم دلالة اللون الأحمر، وهو اللون الوحيد الذي يستحضره الذهن عند ذكر هذه المفردة. |
| من سنا قمرٍ | تحمل في دلالتها ضوء القمر الذي يقترب من اللون الأبيض. |
| الذهب المربي بكثرته | يحمل الذهب دلالة على اللون الأصفر، حيث إنه لا يكون إلا بهذا اللون دون سواه. |
| ولا الخدود وقد أدمين من خجلٍ | خرج الدم عن دلالته السلبية ليشير إلى لون الخدود المشرئبة حمرةً، وهو من علامات الجمال. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| تبرز الأرض في أثوابها القشب | يستحضر الذهن فيها اللون الأخضر الذي يدل على العشب. |
| شهب الأرماح لامعةً | تحمل في دلالتها اللمعان الذي يقترب من اللون الأبيض. |
| جلابيب الدجى | تشير إلى اللون الأسود. |

ونحن نلاحظ، اعتماد الشاعر بشكل واضح على النقائض في نصه الشعري، ومنها في حقل الألوان، ذكره اللون الأسود، واللون الأبيض مقرونين في أكثر من موضع، فنراه قد جعل من اللون الأبيض علامة النصر والإيجابية ولمعان السيوف، وجعل من اللون الأسود علامة دجل المنجمين والكهان، وكذلك علامة على الكربة العظيمة التي أصابت الروم، وعلى الظلام بدلالته السلبية.

**ثالثا: حقل الأحداث**

ويطلق على الأفعال التي تحدثها المخلوقات في أوضاعها المختلفة أحداثًا، ويمكن أن تنسب إلى الجمادات مجازاً، ووفي القصيدة تصنف الأحداث في حقول فرعية متجاورة، منها: الحركة والثبات، **وقد جاءت الألفاظ الدالة على الحركة والثبات في النص على النحو الآتي:**

- **ألفاظ الحركة:** ووردت في معظم القصيدة، ومن أبرز ألفاظها قوله: (تفتح أبواب السماء)، (اقترعتها كف حادثة)، (ترقت إليها همة النوب)، (مخض الله السنين)، (أتتهم الكربة)، (جرى لها)، (غودرت)، (لقد تركت)، (غادرت فيها)، (الشمس طالعة)، (وقد أفلت)، (الشمس واجبة)، (تصريح الغمام)، (تطلع الشمس)، (لم تغرب على عزب)، (جيش من الرعب)، (رمى بك الله برجيها)، (فهدمها)، (ولو رمى بك)، (للسارحين)، (لبيت صوتاً)، (هرقت له)، (أجبته معلناً بالسيف منصلتاً)، (رأى الحرب)، (يصرف بالأموال)، (البحر ذو التيار)، (زعزعت الأرض)، (أسود الغاب همتها)، (ولّى)، (في صخب)، (ومضى يحث أنجى مطاياه من الهرب)، (موكلاً ببقاع الأرض يشرفه)، (إن يعد من حرها)، (عدو الظليم)، (اجتث دابرهم)، (رجعت بيض السيوف)، (والحرب قائمة)، (تجثو الكماة)، (قطع أسباب الرقاب بها)، (تهتز من قضب تهتز في كثب)، (بيض إذا انتضيت)، (فلم ترها تنال إلا على جسر من التعب). وجميعها يحيلنا إلى شدة التنكيل بالأعداء، وما وقع لعمورية من الخراب.
- **ألفاظ الثبات:** وردت في مواضع محددة من القصيدة، من ذلك في قوله: (وحشة الساحات والرحب)، (كأن الشمس لم تغب)، (ربع مية)، (ربعها الخرب)، (ألجم)، (بسكتةٍ).

**ومن الأمثلة على الدلالات المركزية والهامشية في هذا الحقل:**

| الدلالة المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| ألجم | وتؤدي دلالة الثبات عند الملجوم عن الكلام، ودلالة الحركة عند من قام بعملية اللجم. وهنا تستعمل في حقل الثبات؛ لأن اللاجم مجرد غير محسوس، فيظل الفعل متعلقًا بالملجوم. |
| سكتة | تحمل دلالة الصمت والسكون والثبات. |
| **الدلالة الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| تفتح أبواب السماء | وفتح الأبواب معلوم في ذهن المتلقي، وهو من ألفاظ الحركة، لكن فتح أبواب السماء من علم الغيب ولا يدرك بالحواس أو بكيفية حدوثه. |

**أما السمات الانتقائية المركزية فمنها:**

| السمات الانتقائية المركزية | البعد الدلالي |
|---|---|
| جسر من التعب | وتؤدي دلالة الحركة؛ لأن المعنى يشير إلى المجهود الكثيف الذي يقوم به الشخص ليصل إلى التعب، ولا يكون ذلك إلا بالحركة دون الثبات. |
| **السمات الانتقائية الهامشية** | **البعد الدلالي** |
| كأن الشمس لم تغب | إن نفي غياب الشمس، وإن كان في سياق المعنى المشير إلى السماء المكتظة بالدخان، نتيجة حريق القلعة، إلا أنه يشير إلى الثبات لما تم نفيه. |

ونلاحظ هنا براعة متناهية زادت المعنى تجلياً من خلال غلبة ألفاظ الحركة على الثبات أو السكون في ثنائية الحركة والثبات، وذلك يحمل دلالة منطقية في قصيدة نظمها الشاعر أبو تمام لوصف معركة مصيرية بين المسلمين والروم، فكانت الحركة أولى من الثبات فيها وأكثر حضوراً، ولهذا فقد طغت ألفاظ حقل الحركة على النص، حتى أضفت عليها لمسة فنية ساحرة عكست لنا حسن التصوير، وجودة الوصف بتركيب لغوي بارع، وانسجام واتساق رائع يدل على مدى طواعية اللغة في يد الشاعر، فكانت هذه الحقول تتراقص على مسرح القصيدة مشكلة مشاهد رمزية في قوالب لغوية تعددت دلالاتها واختلفت تفسيراتها بحسب حضورها وغيابها وانزياحها داخل مسرح القصيدة.

**الخاتمة**:

الحمد الله الذى بنعمته تتم الصالحات وبفضله وإنعامه تخلص النيات، وتنال الدرجات، والصلاة والسلام على خير أنبيائه ورسله (نبينا محمد – صلى الله عليه وسلم– وعلى آله وأصحابه أجمعين..

أما بعد، فقد انتهيت بعون من االله وفضل من إتمام هذا البحث، ولابد من وقفة أخيرة أستجمع فيها أبرز النقاط، وأهم النتائج والتوصيات التي تمخض عنها البحث..

**نتائج البحث**:

- لا خلاف أن أبا تمام شاعر الفن والجمال، تتجلى قيمته في جمالية بنائه الشعري، ودقته في حسن توظيف الألفاظ، وروعة التراكيب، وكثافة الصور البديعية، وقوة البيان، الآسر للقلوب، والمتعة الصوتية التي يحدثها الإيقاع والموسيقى.
- لقد كان الشعر الحربي ديدن أبي تمام، وقد بلغ في براعة نسجه المقام العلي، كأنه كان مشاركًا فيها، وأبصر بأم عينيه مجرياتها وتقلباتها، وأحاط بتفاصيلها، وتعد قصيدة فتح عمورية من أروع القصائد المدحية التي تجلت في شخص المعتصم بالله والذي خلد ذكره بأروع ما جادت به قريحته وتفجرت به سريرته، وأظهرت عروبته وعقيدته الإسلامية الخالصة لله، وموقفه من الفتوحات الإسلامية، وما للغزو وجهاد الكفار والمشركين من أهمية بالغة في حفظ أركان الدولة الإسلامية التي صارت مرجعًا للأحداث والوقائع.
- الألفاظ التي استخدمها أبو تمام إذا أخرجناها من سياقاتها التي حملتها فسنكتشف دلالات مفردة ضيقة، وهذا ما ينحو إليه التفسير المعجمي بأنواعه، لن معظم المعاجم القديمة والحديثة لا تقدم كل معاني اللفظة، ولكننا إذا أعدنا اللفظة إلى سياقها نجدها تبوح بمكنوناتها، التي يريدها الشاعر ومن ثم المتلقي، إذا فمهما بلغنا من جهد في إيجاد دلالات الألفاظ التي استخدمها الشاعر خاصة، فلا يمكن أن نصل إلى التصنيف الدلالي المتوخي.

- استطاع أبو تمام أن يشكل من خلال القصيدة لوحات فنية تموج بالحركة والاضطراب، من وصف للقتال وعراص التلاحم، وإشادة بالبطل (المعتصم بالله) الذي صنع مجدا بخوضه غمار المنون فيها، وهو يصفها وصفًا بديعًا دقيقًا، ينم عن إحاطته بفنون القتال، وعلمه بطبيعة الحروب قصيدة فتح عمورية والناظر إلى القصيدة سيجد الحياة العباسية بفنونها المختلفة وثقافتها المتعددة ومظاهر الحياة المتشعبة قد انفجرت ينابيع متدفقة في شعره، لتكون الوجه الأدبي الحاكي لها والمعبر عنها والممتع، وبقدر ما كان نصه الشعري منغلقًا ومبهمًا، بقدر ما كان منفتحا على الدلالات الكثيرة والقراءات العديدة، وإيفاء المتلقي متعته من ذلك كله.
- أثبت أبو تمام من خلال القصيدة صلته القوية والوثيقة بالتجربة العميقة في الحياة، وبالطبيعة، وبالثقافة التي وظفها في شعره، تجلى ذلك في النزعة الجدلية في مقدمة القصيدة.
- ولقد كان للتشكيل الدلالي في القصيدة انسجام ينم عن قدرة فائقة على الإبداع وموهبة فذة في التشكيل، هذا إلى جانب قدرته على التصوير في الشكل الحسي والمعنوي، كل ذلك وغيره جعل من شعره فريد عصره.
- ويظهر في القصيدة اعتماد الشاعر على الدلالتين المركزية والهامشية للألفاظ بشكل متوازٍ، وسيطرة ضميري الغائب والمخاطب على حقل الأحداث إزاء ضمير المتكلم، ومحدودية حقل الألفاظ الدالة على الحيوان باقتصارها على الأسد والظليم، وتوظيف حقل النبات الدلالي فيما يخدم غرض القصيدة.
- ثبت من خلال البحث أهمية نظرية الحقول الدلالية، حيث إنها تميط اللثام عن جانب مهم من جوانب الدراسات اللغوية؛ نظرا لأنها تقوم بوضع سبل وطرق للتحليل الدلالي لبنية اللغة عن طريق رسم منهج شامل ومتكامل للتعريف بمعانى الألفاظ وربطها بالألفاظ القريبة، أو المقترنة بها، أو المصاحبة لها .... إلخ.
- التجلي بقوة جمالية الصورة الحربية في القصيدة تنم عن عبقرية كبيرة وخيال

متقد، وقد نجح الشاعر في أن يصوغ هذه الصورة منم خلال الجمال الباطن للمعركة، من أجل إبادة الشرور، وإعلاء كلمة الحق وعز المسلمين، انطلاقا من الصياغة الجمالية والتراكيب البديعية، كما أن الحكم المنثورة فيها لا شك ساهمت في توضيح الرؤية، وإضفاء الجمال.

- الحضور القوي لعناصر الطبيعة مثل حياة في القصيدة، وساهم في تشكيل الصورة،، وقد نجح الشاعر في توظيفها توظيفا جمالياً يتدفق بالشعر وينبض بالروعة ولعل هذا نابع من حب الشاعر وتعلقه بمظاهر الطبيعة وحبه للجمال؛ لأنه كما هو معروف أن الطبيعة هي الفضاء الرحب الذي يحتوي الإنسان، ويمثله وينوب عنه، ولذلك استفاد الشاعر من هذا، وراح يعبر من خلالها عن تجربة إنسانية عميقة، مرتكزاً على ذائقته الفنية واستعداداته وحالته النفسية، دون أن يحيد عن دلالات الكلمات والعبارات المشكلة للنص.

**ومن التوصيات**:

- بحث يتناول الحقول الدلالية في ديوان أبي تمام ليبرز قدرة أبي تمام في الديوان كله على توظيف هذه النظرية في إبانة المعنى ومدى قدرته على التنوع فيها.
- بحث يتناول مقارنة بين نظرية الحقول الدلالية عند أبي تمام وغيره من الشعراء في قصائد موضوعاتها مشتركة؛ ليبين مدى قدرة كل شاعر في توظيف النظرية وتحليلها عنده وتفرد شاعر عن الآخر.

## الهوامش

(١) **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**- تحقيق محمد عبده عزام، ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥١م، المجلد ١، ص ٤٠-٧٤.

(٢) أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢، ص ١٣.

(٣) بن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧، ١٨/٦. (بتصرف).

(٤) حسن ظاظا، **كلام العرب: من قضايا اللغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٧٠، ص ٢٠.

(٥) إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، مكتبة الأنجلو المصرية، مصر، ط٥، ١٩٨٤، ص ٣٦.

(٦) محمود بن عمر الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، ط١، طبع على نفقة محمد أمين الخانجي الكتبي وشركاه (بالاستانة ومصر)، مطبعة التقدم بشارع محمد علي، القاهرة، ١٣٢٣هـ، ص٦.

(٧) علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على الألفية**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨، ص ١٦.

(٨) ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقدها**، ٣٢٥/١.

(٩) **شرح ديوان أبي تمام**، تحرير: شاهين عطية، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩، ص ٢١.

(١٠) أسامة بن منقذ، **البديع في البديع في نقد الشعر**، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧، ص ٢٢٩.

(١١) عبدالقادر الرباعي، **الصورة الفنية في النقد الشعري: في النظرية والتطبيق**، ط ٢، عمَّان: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٥، ص ٢١٢.

(١٢) أبوعبدالله النمري، **الملمع**، تحقيق: وجيه السطل، دمشق ١٩٧٩، ص ٧.

(١٣) إبراهيم خليل، **ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب**، المملكة الأردنية، دراسات، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ٢٠٠٦، العدد ٣٣، المجلد ٣، ص ٤٤٦.

## قائمة المصادر والمراجع


١- إبراهيم أنيس، **دلالة الألفاظ**، ط٣، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ١٩٧٦م.

٢- إبراهيم خليل، **ألفاظ الألوان ودلالاتها عند العرب**، المملكة الأردنية، دراسات، "مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية"، ٢٠٠٦، العدد ٣٣، المجلد ٣.

٣- ابن الأثير، **الكامل في التاريخ**، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧.

٤- ابن رشيق القيرواني، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقدها**، حققه: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط٤، ١٩٧٢.

٥- أبوعبدالله النمري، **الملمع**، تحقيق: وجيه السطل، دمشق ١٩٧٩.

٦- أحمد عزوز، **أصول تراثية في نظرية الحقول الدلالية**، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب، ٢٠٠٢.

٧- أسامة بن منقذ، البديع في البديع في نقد الشعر، دار الكتب العلمية، ١٩٨٧.

٨- حسن ظاظا، **كلام العرب: من قضايا اللغة العربية**، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، سنة ١٩٧٠.

٩- **شرح ديوان أبي تمام**، تحرير: شاهين عطية، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩.

١٠- **ديوان أبي تمام بشرح الخطيب التبريزي**- تحقيق محمد عبده عزام، ط٥، دار المعارف، القاهرة، مصر، ١٩٥١م .

١١- الزمخشري، **المفصل في علم العربية**، ط١، مطبعة التقدم، القاهرة، ١٣٢٣ه.

١٢- عبدالقادر الرباعي، **الصورة الفنية في النقد الشعري: في النظرية والتطبيق**، ط ٢، عمَّان: مكتبة الكتاني للنشر والتوزيع، ١٩٩٥.

١٣- علي بن محمد بن عيسى، **شرح الأشموني على الألفية**، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٩٨.